الفصل الثانى
دراسة تحليلية للموضوعات التى تناولتها العروة الوثقى خلال فترة صدورها

كانت أهم الموضوعات التى تناولتها صحيفة العروة الوثقى خلال فترة صدورها حسب أهميتها هى:

١ـ مقاومة الاستعمار الغربى.

٢ـ الدعوة إلى الجهاد.

٣ـ أسباب تخلف المسلمين.

٤ـ الوحدة السياسية.

وسنحاول فيما يلى من صفحات التعرض لكل من هذه الموضوعات وذلك على النحو الآتى:

أولا: مقاومة الاستعمار الغربى

لم يكن لجمال الدين الأفغانى من هدف سوى مقاومة الإستعمار الغربى وخاصة الإنجليزى، الذى عمد بكل الوسائل والطرق إلى فضح سياسته وكشف أساليبه الملتوية والتركيز على نقاط ضعفه وحث المسلمين على مقاومته وتشجيع الحركات الثورية وبيان سوء موقفه الدولى ودعوة الدول الأوربية بحكم مالها من مصالح فى المنطقة إلى مقاومته ودعوة الدولة العثمانية بحكم مالها من سلطان هائل على المسلمين إلى استغلال هذا والتلويح به لزلزلة قلوب الإنجليز.

وعندما استهدفت العروة الوثقى أيضا تحقيق باقى أهدافها فقد تناولتها من خلال هذه الزاوية، فعندما دعت المسلمين إلى الوحدة ركزت على مدى أهميتها لمقاومة الإستعمار الغربى. وعندما ناقشت أسباب تخلف المسلمين، كان هدفها تحديد

الأسباب التى أدت إلى ضعفهم، وبالتالى إلى طمع الأوروبيين فيهم حتى يمكن تلافيها ومقاومتهم وأيضا عندما حثت المسلمين على الجهاد فقد كان موجهاً أساساً ضد الإستعمار الغربى وخاصة الإنجليزى.

ويرجع حرص جمال الدين على مقاومة الاستعمار الإنجليزى إلى احتكاكه المباشر به فى مصر والهند.

ففى مصر فى المدة الواقعة بين مارس ١٨٧١ و٢٤ أغسطس ١٨٧٩ عاصر جمال الدين بعثةCave سنة ١٨٧٥ التى وفدت إلى مصر لفحص ماليتها وإنشاء مصلحة للرقابة المالية يخضع الخديوى لمباشرتها، وهى تلك الرقابة التى تمثلت فى صندوق الدين الذى أنشىء سنة ١٨٧٦ كما قامت بانشاء نظام الرقابة الثنائية لمراقبة مصروفات الحكومة من اثنين أحدهما إنجليزى والآخر فرنسى وإنشاء لجنة مختلطة لإدارة السكك الحديدية وميناء الاسكندرية ثم تطورت الرقابة الثنائية إلى تأليف وزارة مختلطة برئاسة نوبار باشا المنحدر من أصل أرمنى يدخلها وزير إنجليزى لوزارة المالية وآخر فى وزارة الأشغال ثم كان الاحتلال البريطانى الرسمى لمصر فى سنة ١٨٨٢ أى بعدما أبعد جمال الدين عن مصر فى سنة ١٨٧٩ ولكن إذا عرف أن إبعاده عن مصر قبل الاحتلال بثلاث سنوات كان بمشورة القنصل الإنجليزى (المستر فيفان) على الخديوى توفيق إذا عرف هذا ربما يتضح مقدار النفوذ الأوربى الممثل فى النفوذ البريطانى بمصر على عهد إقامة جمال الدين بالقاهرة والتهمة التى وجهت إليه لابعاده كانت أنه يرأس جمعية من الشبان ذوى الطيش تجتمع على فساد الدين والدنيا.

أما احتكاك جمال الدين المباشر بالسلطة البريطانية فى الهند فيتضح من زياراته الثلاث لهذه البلاد. وقبل هذا وذاك كان احتكاكه بهذه السلطة على عهد تنازع الأسرة المالكة فى أفغانستان على الحكم بتشجيع الدسائس الإنجليزية وقد اضطر هو إلى الرحيل تحت ضغط هذه الدسائس من أفغانستان إلى الهند.

وكان العامل الأكثر إثارة بالنسبة لجمال الدين هو الاحتلال الانجليزى لمصر التى

رأى فيها موقعا من أهم المواقع الإسلامية وباب الحرمين الشريفين «فإن كان هذا الباب آمنا كانت خواطر المسلمين مطمئنة على تلك البقاع وإلا اضطربت أفكارهم وكانوا فى ريب من سلامة ركن عظيم من أركان الديانة الإسلامية... وهو يهيب بالمسلمين بباعث من دينهم أن يتكاتفوا لدفع بلاء هذا الاحتلال يقول: «إن الخطر الذى ألم بمصر نفرت له أحشاء المسلمين وانكلمت منه قلوبهم ولا تزال آلامه تستفزهم ومازال الجرح نقارا... إن الفجيعة بمصر حركت أشجانا كانت كامنة وجددت أحزانا لم تكن فى الحسبان [٢].

ومن هنا تتضح لنا مدى الأهمية الكبرى التى أولاها جمال الدين الأفغانى لمقاومة الإستعمار الغربى ولهذا فقد تناول موضوع هذه المقاومة من خلال العروة الوثقى فى ١٠٢ موضعا خلال فترة صدورها وذلك على النحو الآتى:

١) يتحدث عن سياسة إنجلترا فى الشرق وكيف أنها إحتلت مصر بحجة تأمين باب الهند، ثم أخذت تدعم لنفسها فيها وذلك باستبدال العساكر الوطنية بالإنجليزية ومحاولة إحتلال السودان ويقول إن هذه لم تكن سوى حجة واهية فباحتلالهم مصر أعطوا الفرصة للحركة المهدية فى السودان للانتشار وعجزوا عن اطفائها.. ثم اتجاه روسيا لاحتلال الهند واصطلحت لاجل ذلك مع النمسا.. وهذا الاتجاه قد أثار الفزع فى انجلترا [٣].

٢) يتحدث عن مصر وعما وصلت إليه من تقدم وإزدهار وطمأنينة خلال حكم محمد على وتغير الحال بعد ذلك لظهور الدسائس والاختلاف مما أعطى الإنجليز الفرصة لاحتلالها لتأمين الطريق إلى الهند بحجة تثبيت الأمن... ثم يسرد ما قاموا به من أعمال القتل والتخريب والتدمير وتحميل ميزانية البلاد بالأعباء بحجة وقايتها من العجز وإلغاء الجيش الوطنى وطرد الموظفين من دوائر الحكومة.. وسحق الحرية الشخصية وقد أدى هذا إلى انتشار الفوضى وافتقاد الأمن وأن هذا ليس مقدمة لإصلاح البلاد كما يدعون، ثم أن الدولة التى تدعى هذا دخلت بلاد النبجاب منذ أربعين سنة ولم تزل إلى الآن حكومتها عسكرية ومازال الإصلاح منتظرا فيها [٤].

٣) يروى عن مراسل التايمز ما ظهر له من أنه يوجد جمهور كبير من الأهالى ينفر من سلطة الانجليز. ويعلق هو على ذلك بأنه خجل أن يقول جميع الأهالى [٥].

٤) يروى عن الجرائد الانجليزية عزم الخديوى توفيق على الاستعفاء من منصبه ويعلل ذلك بأنه بسبب إلحاح الانجليز عليه لطلب الحماية البريطانية [٦].

٥) يتحدث عما فعل جوردون باشا بعد إعادة تعيينه حاكما عاما للسودان من قبل الحكومة الانجليزية من وسائل لاستمالة قلوب الأهالى. وقد فشل فى ذلك ويتعجب من أن الحكومة الانجليزية ذهلت عن أن ثورة دينية لايمكن إطفاؤها بيد من يخالف الثائرين دينا وشكلا ولغة [٧].

٦) يشير إلى رد عثمان دجمة على وكراهام قائد جيش الإنجليز فى جبهة سواكن والتى أعلنه فيها أنه لا واسطة بينهما إلا السيف وكل من يساعده فإنه سيحارب بسيف الإسلام [٨].

٧) يشير إلى تخبط السياسة الإنجليزية فى مصر ما بين سياسة الأناة والتؤده واستخدام القوة.. وأن هذا الغموض أثار الخلاف بين الوزراء الإنجليز وهدد بسقوط الوزارة ويقول إنه فى حالة إذا ما لجأت الحكومة الإنجليزية إلى عساكر من الهند فهذا سيعتبر دليلا على ضعفها مما سيجرأ الهنديين على حامية الهند وخلال هذه الفترة سيمكن لمحمد أحمد المهدى تدعيم قواته. ويقول إن للأوروبيين حقوق فى مصر ولن يسمحوا بضياع مصالحهم فالمسائل المصرية لها هيئه دولية... ولايمكن القطع فى شىء منها إلا باتفاق أوروبا وسيحكم الزمان بأن إخماد الفتن وحفظ حقوق الأوروبيين لن يتم إلا على يد المصريين [٩].

٨) يشير إلى الأخبار الواردة بخصوص مهاجمة الإنجليز لقوات عثمان دجمة بالقرب من سواكن وهزيمتهم.. وما عرضوه من مكافأة لمن يأتى برأسه ويعلق بأنه لا يعتقد بوجود من يقبل ذلك [١٠].

٩) يتحدث عن حركة السودان وكيف أنها وجدت صداها فى الاضطرابات التى حصلت فى بخارى رغم بعد المسافة وأنه ليس هناك ما يمنع من حدوث إضطرابات فى مصر أيضا وحينئذ لا قبل للإنجليز بمقاومتها (١١).

١٠) يشير إلى التواء سياسة الإنجليز فى مصر وتذبذبها ويناقش ما قالته صحيفة «الديلى نيون» من عزم الحكومة إعلان الحماية على مصر رسميا واحتمال معارضة النواب الأحرار فى البرلمان لذلك (١٢).

١١) يتعرض لما أثير فى جلسة البرلمان والاقتراح الخاص بأن يقتصر الاحتلال على الشواطىء الشمالية وشواطىء البحر الأحمر ومنطقة الخرطوم وترك باقى السودان لأهله يحكمه صغار السلاطين القدماء.. وتعليق جريدة «الطان» بأن ذلك تغييرا فى سياسة الإنجليز.. وأن الغرض هو منح مصر جهادية منظمة وإدارة قوية وقضاءً عادلا(١٣).

١٢) يناقش ما أثاره الباب العالى من اعتراض على تصرفات الإنجليز فى مصر ويقول إن الغرض إذا كان إظهار الحجج فهى لن تجدى لدى دول أوروبا ثم إن إنجلترا إعتادت السلاطين (١٤).

١٣) يقول إذا كان غرض الإنجليز هو إقرار العدل والسلام فما بال الأيرلنديون يثورون على الحكم الإينجليزى ويفتكون برجاله (١٥).

١٤) يتحدث عن إنتصار الفرنسيين فى تونكين بالصين ويقول إن مثل هذه الفتوحات لا تسلى أحزان الفرنسيين ولا تعزيهم عما خسروه فى مصر (١٦).

١٥) يشير إلى زيارة إمبراطور روسيا لألمانيا وأنها ستطلق يده فى آسيا (١٧).

١٦) يتحدث عن الاضطرابات فى أيرلندا ويؤكد مدى ارتباك الإنجليز هذه الأيام(١٨).

١٧) يقول إن دعاية الإنجليز لم تؤثر على الحركة المهدية ولم تمنعها من الانتشار(١٩).

١٨) يشير إلى ما يتردد من ضيق السجون المصرية بالمساجين مما إضطر الحكومة إلى الإفراج عن أرباب الجنايات (٢٠).

١٩) يشير إلى ما يتردد من أن عزل توفيق سيفتح للدول الأوروبية الباب لإعادة المراقبة المشتركة فى مصر وذلك لعجز إنجلترا عن إقرار الراحة فى البلاد (٢١).

٢٠) يتحدث عن المشكلة المصرية وعجز الباب العالى عن عمل شىء واستسلام ولاة الأمر ومحاولة الانجليز القضاء على الحركة المهدية والوفاء بعهدهم لأوروبا وما يضمرونه لأنفسهم فيها، ثم ينتقل إلى الحديث عن سوء أوضاع الإنجليز فى السودان وانقطاع الاتصال بين القوات الإنجليزية والحكومة وينتقل إلى الحديث عما طالبت به الجرائد الفرنسية حكومتها من إحتلال لجزيرة «دبس» المتسلطة على سواحل البحر الأحمر تجاه صنوع وذلك لحماية طريق تجارتها (٢٢).

٢١) ينتقد الشيخ الميرغنى الذى ينادى بطاعة الإنجليز ويتهمه بأنه ليس من العلماء ولا من العارفين بطرق الإرشاد (٢٣).

٢٢) يتحدث عن فشل محاولات فك حصار القوات المهدية للخرطوم وأن الاستيلاء عليها سيمهد لها طريق الانتشار حتى أسوان (٢٤).

٢٣) يشير إلى سوء معامله الإنجليز لتركيا وتدخلهم فى شئونها الداخلية (٢٥).

٢٤) يتحدث عن مطالبة جريدة التايمس حكومتها إعلان الحماية على مصر ويقولون إن المصريين سيسرون لذلك ويعلق بأنه لا يعقل مسرتها من طرد حاميتها الوطنية بل ينزعجون غاية الانزعاج (٢٦).

٢٥) ينتقد لجوء الشرقيين إلى إقامة الحجج والبراهين والاكتفاء بذلك (٢٧).

٢٦) يتحدث عن إتجاه القوات الإنجليزية لتعسكر فى ثمانية بالسودان وأن هذا من شأنه أن يزيد من انتشار الدعوة المهدية (٢٨).

٢٧) يشير إلى حسن معاملة محمد أحمد المهدى للرهبان المسيحيين وأن هذا من شأنه أن يزيد من انتشار دعوته (٢٩).

٢٨) يتحدث عن المصاعب التى تلقاها القوات الإنجليزية فى السودان وعن سيطرة الروس على «مرو» واستعدادهم للاتجاه نحو الهند (٣٠).

٢٩) يشير إلى الرهبة التى كانت للانجليز فى قلوب الشرقيين والتى بددتها حوادث السودان ويستحث العثمانيين إلى مقاومتهم خاصة وأنهم يحكمون على قلوب خمسين مليونا يدينون لهم بالولاء. وأن ما على الإنجليز سوى تفويضهم وأولى العزم من المصريين للقضاء على فتنة السودان (٣١).

٣٠) يتحدث عن عزم الباب العالى الدخول فى محادثات ودية مع الإنجليز لتسوية المسائل المصرية السودانية وأنه سيعارض موضوع الحماية (٣٢).

٣١) يشير إلى فشل الإنجليز عند قرية ثمانية بالسودان وعجزهم عن تحقيق الاستقرار به وإتجاههم لمحالفة سلطان الحبشة مقابل جزء منه(٣٣).

٣٢) يشير إلى ميل القوات المصرية إلى المهديين وعدم قتالهم الجدى حتى اتهموا بالجبن وهم فى الواقع لا يقاتلون لصالح الأجنبى (٤٣).

٣٣) يشير إلى أن القائم بالدعوى المهدية لا نهاية لطموحه سوى احتواء العالم الإسلامى.. وأنه لايكافح قواته ويقاومه سوى قوة دعوة إسلامية ولن يكافحه إلا رجال مسلمون (٣٥).

٣٤) يتحدث عن قصة هيكل كان خارج مدينة إصطخر وكان يموت كل من يأوى إليه وعندما اشتهر أمره رعب أحد اليائسين فى الموت فبات ليلته بداخله ولم يمت فعرف الناس أن هلاك من هلك إنما كان بسبب الفزع ويمثل بذلك لبريطانيا (٣٦).

٣٥) يتحدث عن اللطف واللين التى اتبعتها إنجلترا فى الهند حتى استولت عليها وسياسة القوة التى تتبعها فى مصر.. وتضييقها الخناق على الحكومة الأمر الذى قد يدفع علماء الأزهر إلى تأييد المهديين مما يؤدى إلى إنتشار حركتهم (٣٧).

٣٦) يتحدث عن فشل حملة جوردن وإنتشار المهدية ويدعو إنجلترا لاستقدام قوى الشكيمة من المسلمين لنشر السلم وتمكين الراحة (٣٨).

٣٧) يشير إلى إتجاه إنجلترا لمحالفة سلطان الحبشة لحرب المهديين مما قد يؤدى إلى حرب صليبية (٣٩).

٣٨) يشير إلى مستر «بلونت» الذى يطالب باستقلال مصر وضمان الدول من بينها إنجلترا لهذا الاتفاق (٤٠).

٣٩) يتحدث عن نعومة السياسة الإنجليزية فى مصر وقت الشدة (٤١).

٤٠) يعلق على عزل إنجلترا للمهدى من لقب الإمارة وتسميته بشيخ بأنه أضحوكة (٤٢).

٤١) يشير إلى إختلاف الأنجليز حول موقفهم من إعلان الحماية على مصر أو عدم إعلانها وإلى إنتشار المهدية وميل الهنديين إليها ويركز على مصالح فرنسا والدول الأخرى فى المنطقة (٤٣).

٤٢) يشير إلى أخبار توقع سقوط الخرطوم (٤٤) وانتشار المهدية حتى أسوان.

٤٣) يناقش محاوله الإنجليز إجبار الأهالى بالتوقيع على عريضة بطلب الحماية البريطانية لاتخاذها حجة لدى الدول ويهيب (٤٥) بالمصريين ألا يفعلوا.

٤٤) يشير إلى ضعف إنجلترا ولا مخرج لها من السودان سوى (٤٦) مساعدة فرنسا.

٤٥) يناقش محاولة الانجليز طلب مساعدة العثمانين فى القضاء على فتنة السودان لقاء مبلغ من المال... ويهيب بالعثمانيين ألا يفعلوا قبل أن يسلموا البلاد لأصحابها(٤٧).

٤٦) يشير إلى محاولة الإنجليز إثارة فتنة بين المصريين واليونانيين لاتخاذها ذريعة للبقاء فى مصر (٤٨).

٤٧) يتحدث عن مؤتمر لندن لاقرار الأوضاع فى مصر.. ويطالب الباب العالى بعدم الاشتراك إلا بعد إحلال القوات العثمانية بالإنجليزية ويقول أن بعض ذوى الرأى يرون تكوين جيش مختلط للقضاء على فتنة السوادن (٤٩).

٤٨) يشير إلى سياسة الأنجليز الداخلية وكيف أدت إلى سوء أحوال مصر وانتشار الفقر والظلم وإنعدام الأمن (٥٠).

٤٩) يتحدث عن اجتماع مجلس الوزراء المصرى لمناقشة السياسة الإنجليزية ويثنى على رياض باشا باعتباره أبصر أهل البلاد بعواقب الحوادث (٥١).

٥٠) يتحدث عن انتشار الحركة المهدية وأن خير وسيلة لاخمادها هى ترك البلاد لأهلها وتفويض صاحب الحق القانونى الأمر فى ذلك (٥٢).

٥١) يربط بين أسلوب الانجليز فى إحتلال سواحل نجد وأسلوبها فى مصر وينبه المصريين إلى هذه المشابهة (٥٣).

٥٢) يتحدث عن المساوىء التى ترتبت عى سياسة الإنجليز فى مصر وضعف ماليتها ودعوتها الدول أخيرا إلى مؤتمر لندن لمناقشة المسألة المالية ويقترح أن تتكفل هى يضمان حقوق الدائنين ويدعو الباب العالى إلى معارضة ذلك ويلفت نظره نحو ضعف الإنجليز وسيطرته على قلوب ملايين المسلمين (٥٤).

٥٣) يشير إلى منشور إنجليزى قديم يحرم الوظائف على المسلمين فى الهند (٥٥).

٥٤) يتحدث عما بين الدول الكبرى من خلاف حول موتمر لندن (٥٦).

٥٥) يتحدث عن سوء أوضاع الإنجليز من حيث إتجاه روسيا لاحتلال الهند ويدعو إلى تحالف الايرانيين والأفغانيين لتأييدهم. وإحتمال إنتشار الحركة المهدية فى الهند ومعارضة الدول الأوربيه لاحتلال إنجلترا لمصر ويدعو الدولة العثمانية إلى الاحتفاظ بحقوقها فى مصر (٧٥).

٥٦) يناقش سياسة إنجلترا فى الهند وما ترتب عليها من سوء الأوضاع بها، ويستحث المصريين على الثورة ومقاومة السياسة البريطانية (٥٨).

٥٧) يشير إلى مدير دنكلة الذى انضم إلى الثورة ويبرر ذلك بأنه إن صدق فى خدمته فسيعمل على زلزلة قدم الإنجليز (٥٩).

٥٨) يتعرض لأسلوب الإنجليز فى التمهيد لاحتلال أى بلد بإلقاء الرعب فى قلوب الأمراء.. فيتجنبون مقاومتهم والأمراء بذلك سبب البلاء (٦٠).

٥٩) يناقش السياسة الإنجليزية فى السودان وكيف أنهم ساعدوا الثوار عندما طردوا القوات المصرية منه.. وأعادوا افتتاحه تحت قيادة إنجليزية وقوات مصرية مما زاد حمية السودانيين. وفصلهم بعد ذلك للسودان عن مصر ثم إتجاههم لاعادة افتتاحه لأنفسهم.. وتربصهم إنتظاراً لموقف الدول حتى يعلنوا الحماية على مصر(٦١).

٦٠) يشير إلى تهديد جوردون باعتناق الإسلام إن لم تنصره حكومته ويقول إن هذه ليست سوى حيلة، ويشير إلى إمتداد الحركة المهدية إلى جرجا فى مصر (٦٢).

٦١) يتعرض لموقف زبير باشا وللرسائل التى بعثها مع أبنائه يطلب تسهيل وصول جوردون باشا إلى كورسكو وأنه لما أصابه على أيديهم لا يعقل أن يفعل ذلك(٦٣).

٦٢) يتحدث عن صراع الدول الكبرى بشأن الاحتلال الإنجليزى لمصر ومحاولاتها الاتفاق وتبادل المصالح قبل مؤتمر لندن ويقول أنه لابد من موافقة تركيا(٦٤).

٦٣) يشير إلى تأييد القاصرة الثلاث لعودة إسماعيل إلى مصر وأنه سيعمل على إخراج الانجليز منها (٦٥).

٦٤) يتحدث عن تمكن الروس من دخول سرخس برضاء التركمان كما تنبأ بذلك (٦٦).

٦٥) يتحدث عن عدم إقدام أصحاب الصحف المصرية لتغطية مؤتمر لندن مع أنهم أحق بذلك من غيرهم (٦٧).

٦٦) يشير إلى ثورة الأيرلنديين على الحكم الإنجليزى مع اتفاقهم فى الأصل فكيف يقول الإنجليز بأنهم عادلون (٦٨).

٦٧) يناقش الإتفاق الذى تم بين فرنسا وإنجلترا على إحتلال الأخيره لمصر وأنه سيلقى معارضة باقى الدول (٦٩).

٦٨) يتعرض لمواد الاتفاق ويناقشها من وجهة نظر شرقية مصرية (٧٠).

٦٩) يورد مارددته جريدة «الديلى نيوز» من أن الباب العالى يرفض أن يرى جيشا إنجليزيا يحتل مصر (٧١).

٧٠) يتحدث عن عداء الإنجليز للإسلام ورغبتهم فى السيطرة على مصر بكافة الوسائل ويستحث تركيا والدول الأخرى أن تعمل لصالحها وإعادتها إلى حوزة الدولة العثمانية. ويلاحظ هنا أن الأفغانى فى صراعه الصحفى كان يعمل على طرد الإنجليز والأجانب واستبدالهما برمز الدولة العثمانية لأنها على حد قوله صاحب الحق الشرعى (٧٢).

٧١) يتكلم عن مصر وأهميتها للإسلام وسكوت تركيا على ما يحدث فيها وما يجب على الدولة العثمانية وأنه بضياع مصر ضياعها (٧٣).

٧٢) يعيب على بعض الصحف الهندية تعنيفها للصحف التى تنتقد السياسة الإنجليزية. بل ومطالبة بعضها بمحو حرية الصحافة فى البنجاب (٧٤).

٧٣) يناقش أسباب دخول الأنجليز مصر.. وأن دخولهم أعطى الحركة المهدية فرصة الانتشار فى السودان والهند وأفغانستان وأن على تركيا تأييدها (٧٥).

٧٤) يقول إن المسألة المصرية أصبحت مسعرا للمسألة الشرقية وعلى تركيا إتخاذ موقف حازم حتى لا ينتهى الأمر بضياعها (٦٧).

٧٥) يناقش أسباب سقوط الهند وبلوخستان ومصر وكيف أنه عند سقوط كل منها لم تتحرك باقى الدول الإسلامية لمساندتها (٧٧).

٧٦) يتعرض لظاهرة إسلام العديد من الإنجليز فى الهند ويقول إن هذه خديعة جديدة إرضاءاً للمسلمين (٧٨).

٧٧) يناقش إتفاق الإنجليز مع ملك الحبشة ويدعو لمقاومته (٧٩).

٧٨) يناقش نتائج مؤتمر لندن وكيف استهدف الإنجليز الحصول على تأييد باقى الدول للاحتلال ويقلل من قوة الإنجليز ويدعو المصريين إلى الثورة ويتهم الدولة العثمانية بأنها بفرمان عصيان عرابى مهدت للإنجليز دخول مصر (٨٠).

٧٩) ينتقد توفيق لأنه أصبح أداة للإنجليز ويدعوه بإسم الإسلام إلى التنحى[٨١].

٨٠) يتعرض لادعاء الإنجليز بأنهم بسطوا الأمن فى مصر.. ونظرتهم لعامة الناس من أنها لا تفرق بين الأجنبى والوطنى.. ويحثهم على الثورة [٨٢].

٨١) يتحدث عن اللورد «نورث بروك» حاكم مصر الجديد ويناقش سياسته وتصرفاته فى الهند ويحذر منه [٨٣].

٨٢) يتحدث عن إحترام السياسيين لآراء صاحب الجريدة وأن جريدة «البال مال جازيت» أشارت إلى ذلك بتاريخ ٧/ ٨/ ١٨٨٣ [٨٤].

٨٣) يتحدث عن آثار تصرفات إنجلترا فى مصر على الدول الأوربية وغضبها وإنتشار حركة المهدى.. ويدعو الدولة العثمانية ألا تشارك بجيش مع الإنجليز فى إخماد الفتنة. وإنما لمحاربة الإنجليز وسيلقون تأييد كافة المسلمين كما يدعو المصريين إلى الثورة [٨٥].

٨٤) يشير إلى محاولة الإنجليز نشر المذهب الدهرى فى مصر والهند لتوهين عقائد المسلمين بنشر الأباطيل [٨٦].

٨٥) يتحدث عن سبب إغلاق جريدة الأهرام وهو ذكرها للوطنيين وأن هذا يثير نوبار باشا الذى يمهد لخلع توفيق وتعيين عباس القاصر بدله.. والحديث عن الوطنية من شأنه إثارة النفوس [٨٧].

٨٦) يشير إلى إخماد نوبار للأصوات الوطنية وتمهيد الفرص للإنجليز ويصفه بأنه ليس وطنى ولا مسلم ولا مصرى ويدعوا إلى اغتياله [٨٨].

٨٧) يناقش سياسة الإنجليز فى الهند وكيف أدت إلى خرابه وفقره [٨٩].

٨٨) يتحدث عن سوء علاقه الإنجليز مع بلدان أوربا وتهيؤ روسيا لإحتلال الهند واستعداد المسلمين للثورة عليهم.. وانتشار الحركة المهدية [٩٠].

٨٩) ينتقد حسن إستقبال توفيق لنورث بروك ويتساءل عما يرجوه من ورائه[٩١].

٩٠) يشير إلى التقارب الذى تم بين روسيا وألمانيا وفرنسا ضد انجلترا (٩٢).

٩١) يتحدث عن سياسة الانجليز فى السيطرة على الأوقاف حتى يخضعوا المدارس والمساجد لنفوذهم فلا يقولوا إلا ما يريدون (٩٣).

٩٢) يؤكد وجود إختلاف بين فرنسا وإنجلترا واحتمال إشتباك عسكرى بينهما وهزيمة إنجلترا (٩٤).

٩٣) يتحدث عن إتجاه الدول الكبرى للمحافظة على مصالحها فى مصر ويتساءل عما يمنع الدولة العثمانية من مجاراة الدول الكبرى (٩٥).

٩٤) يشير إلى فشل إنجلترا فى تحوير قانون المالية المصرية لمعارضة باقى الدول(٩٦).

٩٥) يتحدث عن تعامى بعض الناس فى مصر عن سياسة إنجلترا (٩٧).

٩٦) يستحث الدولة العثمانية لاستغلال فرصة غضب الدول على إنجلترا ومساعدة المصريين لطرد الإنجليز من مصر (٩٨).

٩٧) يشير إلى إتجاه الإنجليز إلى تشجيع العقائد الضالة والعمل على نشرها وذلك لتوهن عقائد المسلمين وإضعاف الصلات بينهم ومن هذا تشجيعهم للدهريين فى الهند وتبنيهم لهم (٩٩).

٩٨) يتكلم عن الحركة المهدية وإنتشارها.. ورضاء السلطان عنها وأنه أصدر التنبيهات إلى جميع المؤمنين فى تلك الأطراف بأن يتجنبوا محاربتها ويحاربوا الإنجليز (١٠٠).

٩٩) يدعوا الأفغانيين إلى الاتفاق مع الايرانيين وموالاة الروس فى محاولاتهم لاحتلال الهند وذلك لاضعاف الإنجليز (١٠١).

١٠٠) يشير إلى سوء موقف الإنجليز بسبب محاولة روسيا الإستيلاء على الهند ونجاح الحركة المهدية وحقد الدول الأربعة عليها ويدعو العثمانيين إلى مقاومتهم(١٠٢).

١٠١) يدعو الفرس والأفغان إلى الاتحاد وموالاة الروس (١٠٣).

١٠٢) يتحدث عن السيادة العثمانية التى أصبحت مجرد إسم فقط وأنهم اكتفوا بإقامة الحجج ورفع الصوت بالاستغاثة لدى الدول ويشير إلى ما وقع بين الإنجليز من خلاف حول المسألة المصرية ويحذر من أن عدم وفاء الإنجليز بعهودهم للمصريين سيجعلهم يؤيدون الحركة المهدية (١٠٤).

من دراسة المقتطفات السابقة يلاحظ الآتى:

١ـ كان جمال الدين الأفغانى موفقا عند اختيار الأسلوب اللغوى الملائم لجماهيره، فلم يتعال عليها فى الأسلوب ولم ينزل إلى مستوى دون مستواهم على الرغم من أن عصره كان عصر الصنعة اللفظية والتنميق وإدعاء البلاغة وفضلا عن ذلك فقد كان أسلوبه سهلا واضحا حتى يمكن قارئه من إدراك مضمون مادته وما تحتويه من آراء وتوجيهات.

٢ـ حرص جمال الدين وهو يقدم آرائه أن يخاطب فى قارئه حسه الدينى وذلك إيمانا منه بما للدين من قدسية فى نفوس الجماهير وأن يستنفره ويستثيره باسم الدين الإسلامى ولذلك نجده يستشهد دائما بآيات من كتاب الله وأحاديث السنة النبوية بل أنه من بين المقالات التى كتبها (٢٥مقالة) نجد سبع عشرة مقالة هى شروح لآيات قرآنية من كتاب الله أما بقية هذه المقالات فقد قامت على شروح لبعض الأحاديث الصحيحة.

٣ـ كان جمال الدين متفهما لأهمية الغرائز والعواطف الإنسانية فى تكوين الرأى العام ولذلك نجده دائما يستثير غريزة الخلاص والمقاتلة وعاطفة الخوف فى نفوس قرائه حتى يدفعهم دفعاً إلى القتال.

٤ـ للوقت أهمية قصوى لدى جمال الدين فهو دائما يحذر من أن الوقت يمضى سريعاً وأن اللحظة الحاسمة للعمل هى الآن وأن الذين يترددون فى القيام بواجباتهم يعجلون بنهاية الوطن... وهذا الاستعجال من شأنه أن يقول من دافع الاستجابة للدعوة وللقيام بعمل ايجابى.

٥ ـ معروف ما لعنصر التكرار من أهمية ذلك أنه يقوى الصلة بين صاحب الدعوة والمدعوين ويساعد على استمرار تأثر الناس بالدعاية ويحول دون استجابتهم لأى دوافع مضادة، والمتتبع لصحيفة العروة الوثقى يرى هذا التكرار والالحاح على الفكرة واضحا فى كل صفحاتها، وحتى لايمل القارىء فقد حرص جمال الدين على أن يوفر عنصر التنويع سواء فى طريقة تناوله للفكرة وعرضها أو فى صورة الإطار الذى تقدم فيه.

٦ـ استخدم جمال الدين الأفغانى وهو يستحث قراءه على مقاومة الاستعمار أسلوب البرامج الايجابية المحددة لا أسلوب الإثارة فقد ركز وهو يدعو إلى المقاومة إلى تحقيق الوحدة على شكلها وحدد شكل الوحدة بأن يكون سلطانها القرآن ويظل كل حاكم مكانه... وحث على مقاومة أسباب التخلف التى حرص على تحديدها بدقة، وأخيرا الأخذ بأسباب القوة والقيام بتلبية داعى الجهاد.

٧ـ من الأساليب الاقناعية التى لجأ إليها جمال الدين أسلوب ضرب الأمثلة فقد حرص وهو يتحدث عن سياسة الإنجليز فى مصر أن يطابق بينها وبين السياسة الإنجليزية التى نفذتها بدقة فى الهند.. وأن هذه السياسة لن تؤدى إلا إلى سوء الأحوال كما حدث فى الهند.. وأيضا عندما تكلم عن الوهم البريطانى فقد ضرب له عدة أمثلة.

٨ ـ أما بالنسبة للأفكار الخاصة بمقاومة الاستعمار والتى أوردتها صحيفة العروة الوثقى فكما يتضح من الجدول الآتى:

جدول رقم (١)

يبين تكرار الأفكار الخاصة بمقاومة الاستعمار الغربى

مسلسل	الفكـــرة	التكـرار
١	فضح أساليب السياسة الإنجليزية:	٦٠
	أ ـ فى مصر.	٢٥
	ب ـ فى السودان.	١٩
	جـ فى الهند.	٨
	د ـ فى دول أخرى.	٨
٢	إثارة الدول الأوروبية على الأطماع الإنجليزية.	٢١
٣	الإشارة إلى نفرة الأهالى من الانجليز والتحريض على الثورة.	١٠
٤	مقاومة تحالف بعض الأهالى مع الانجليز.	٧
٥	التقليل من قوة الإنجليز.	٣
٦	إنجليز ينصفون المصريين.	١

بدراسة الجدول السابق يلاحظ الآتى:

١ ـ إن كشف السياسة الإنجليزية وفضح أساليبها وطرقها الملتوية يأتى فى المرتبة الأولى من الأهمية عند مقاومة جمال الدين لهذا الاستعمار وهو لم يترك وسيلة أو طريقا يمكن أن يفيد فى فضح سياسته إلا وسلكها سواء بالنسبة لسياسته فى مصر أو السودان أو الهند أو الدول الأخرى وقد تركزت أفكاره بالنسبة لكل من هذه الدول على النحو التالى:

أولا: فضح أساليب السياسة الإنجليزية فى مصر:

١ ـ كانت مصر تعيش فى تقدم وازدهار وطمأنينة حتى ظهرت الفرقة والاختلاف والدسائس مما مكن من احتلالها.

ب ـ إن حجة الإنجليز فى احتلال مصر هى تأمين الطريق إلى الهند وهى حجة واهية لأن الهند ليست فى مأمن فهناك الروس يكرسون جهودهم للاستيلاء عليها من الباب الشمالى وأن الدولة العثمانية بإصدارها فرمان عرابى مكنت لهم هذا الاحتلال.

جـ ـ إن الإنجليز يبدون مختلفين حول موقفهم من مصر حيث يدعو فريق منهم إلى فرض الحماية وفريق يرفض حتى لا تثور ثائرة الدول وفريق ثالث يرى فرض الحماية على السواحل فقط.

د ـ إن هذا الاختلاف صورى بدليل سياستهم فى مصر التى تستهدف التمكين لهم فى البلاد، فقد حلوا الجيش الوطنى وطردوا الموظفين وعينوا أجانب بدلا منهم.. وملئوا السجون بالمصريين ونشروا القلاقل وانعدم الأمن داخل البلاد فضلا عن تضييق الخناق على الحكومة والتمكين للعقائد الباطنة للانتشار لتوهين الدين الإسلامى فى النفوس، وهذه التصرفات من شأنها تدعيم وجودهم فقد عمدوا إلى الإيحاء إلى بعض الأهالى بكتابة عريضة يطلبون فيها الحماية الإنجليزية لإقناع الدول الأخرى بأن هذا مطلب مصرى وعندما فشلوا اتجهوا إلى إثارة الفتنة بين المصريين واليونانيين لتبقى لهم ذريعة للبقاء ثم محاولتهم خديعة تركيا بحثها على إرسال جيش مشترك إنجليزى عثمانى إلى السودان وذلك للقضاء على القلاقل حتى تستقر لهم الأمور.

هـ ـ إن هذه السياسة من شأنها أن تؤدى إلى تدهور الأمور وافتقاد الأمن والعدالة وهو نفس ما حدث فى الهند من جراء نفس السياسة الإنجليزية، كما أنها السبب فى اشتعال الحركة المهدية بالسودان.

و ـ وأخيراً يستحث المصريين على عدم التعامى عن مقاصد الإنجليز فى مصر ويدعوهم حكاما ومواطنين إلى الثورة ومقاومة الاستعمار.

ثانيا: فضح أساليب السياسة الإنجليزية فى السودان:

أ ـ إن استيلاء الإنجليز على مصر أدى إلى استقلال الحركة المهدية.

ب ـ ساعد الإنجليز فى البداية هذه الحركة على الانتشار بطردهم للقوات المصرية فى السودان.. ثم ساقوهم تحت قيادة إنجليزية لمحاربة المهديين وعمدوا إلى فصل السودان عن مصر ليقوموا بإفتتاحه بعد ذلك لأنفسهم.

جـ ـ مكنت هذه الأمور للحركة المهدية سبيل الانتشار فى أغلب أنحاء السودان وأوشكت أن تصل إلى أسوان.. ويتحدث عن تأييد القوات المصرية لها.. ويهدد جمال الدين بأنه مالم يفى الإنجليز للمصريين بعهودهم، فإن رجال الأزهر سينضمون إلى الحركة المهدية الأمر الذى يمكن لها فرصة الانتشار فى كافة أرجاء العالم الإسلامى.. فى الوقت الذى يعلن فيها أنها تجد صداها فى الهند وبلوخستان وأن السلطان راض عنها ويطلب من المؤمنين عدم مقاومتهم ومقاومة الإنجليز.

د ـ يتحدث بعد ذلك عن عجز الإنجليز عن إخماد هذه الحركة وأن استقدام قوات من الهند سيظهر ضعف الإنجليز، كما يطلب إلى السلطان عدم إرسال جيش إلى السودان إلا بعد أن يغادروا البلاد حتى لا يقوم هو بافتتاحها لهم.. وأنهم مهما تظاهروا بالقوة ضعفاء.

هـ ـ إن الحل النهائى للقضاء على هذه الفتنة هو ترك البلاد لأهلها وتفويض الأمر لصاحب الحق القانونى فى القضاء على هذه الحركة.. لأنها حركة دينية ولا يمكن إطفاؤها بيد من يخالف الثائرين دينا وشكلا ولغة وأنه لن يقاومها سوى قوى الشكيمة من المسلمين.

ثالثا: فضح أساليب الإنجليزية فى الهند:

أ ـ إن عدم وحدة المسلمين هو الذى مكن للإنجليز احتلال الهند وبلوخستان ومصر.

ب ـ إن الإنجليز فى احتلالهم للهند اتبعوا سياسة اللطف واللين حتى استولوا عليها قطعة قطعة.

جـ ـ إن سياستهم فى الهند هى نفسها التى اتبعوها فى مصر وسبق الإشارة إليها..

فضلا عن ذلك فقد أخذوا يتظاهرون بالإسلام لخداع الهنديين المسلمين ويحذرهم من ذلك.. وإن ما أقاموه من وسائل العمران ليس إلا لخدمة مصالحهم.

د ـ إن هذه السياسة لم تؤد إلا إلى ضنك وفقر الهند وسوء الأحوال فيها.

رابعاً: فضح أساليب السياسة الإنجليزية في الدول الأخرى:

أ ـ يكشف زيف تظاهر الإنجليز بالعدالة بدليل ثورة الأيرلنديين مع أنهم يتفقون معهم في الجنس والدين.

ب ـ الاتفاق بين الإنجليز والحبشة لمقاومة الحركة المهدية ليس إلا حرباً موجهة ضد كافة المسلمين ومن شأنه أن يثير حرباً صليبية جديدة.

جـ ـ يتعرض لتدخل الإنجليز في شئون الدولة العثمانية ويدعوها إلى مقاومة ذلك.

٢ ـ إثارة الدول الأخرى على الإنجليز:

حاول جمال الدين بعد كشفه لأساليب السياسة الإنجليزية الملتوية أن يثير الدول الأخرى ضد إنجلترا وأن يستغل مالها من مصالح في مصر لمنع الإنجليز من فرض الحماية على مصر.. لأن المسألة المصرية كما يقول لها هيئة دولية ولا يمكن القطع فيها بشيء إلا باتفاق أوروبا، وهي مسألة البحر الأبيض أيضا من له شأن فيه يراعيه فله شأن في المسألة المصرية. وحفظ حقوق هذه الدول لا يكون إلا بتحرير مصر.. ولهذا فقد استحث فرنسا وألمانيا وروسيا ألا تدع انجلترا تنفرد بمصر. ومن ناحية أخرى فقد حاول دفع الباب العالي إلى عمل شيء مستغلا هذه الظروف الدولية وأنه سيلقى تأييد باقي الدول.. كما ركز على محاولات روسيا غزو الهند وأنها لن تؤدي في النهاية إلى إعادة المماليك القديمة إلى الحكم.. ولذلك فهو يستبشر خيراً عندما يحتلون سرخس ومرو. ويدعو الإيرانيين والأفغانيين إلى الاتحاد من أجل مساعدة الروس في ذلك ويرى أن محاولات الالتقاء بين روسيا والنمسا إنما هي لأجل هذه الغاية. وخلال كل هذا فهو ينذر الإنجليز ويتوعدهم ويدعو الأتراك إلى محاربتهم والمصريين إلى استغلال هذه الظروف والثورة عليهم وأنهم سيلقون كل مساعدة من الدول الأوروبية ومن باقي المسلمين.

٣ ـ بيان نفرة الأهالى من الإنجليز:

يلى ذلك حرصه على تأكيد ثورة الأهالى على الحكم الأجنبى وأنه ليس هناك وطنى يقبل به ويستحث لذلك المصريين على المقاومة.. ويأخذ على الدولة العثمانية اكتفاءها بإقامة الحجج والبراهين ويتهمها بأنها السبب فى احتلاله لمصر وذلك عندما أصدرت فرمان عصيان عرابى.

٤ ـ يأتى بعد ذلك حرصه على مقاومة تحالف بعض الوطنيين مع الإنجليز فهو ينتقد توفيق باشا لأنه أصبح أداة طيعة للإنجليز ويدعوه باسم الدين إلى التنازل عن الحكم.. وينتقد نوبار باشا الذى لا هم له سوى التمهيد للإنجليز فى مصر وذلك لأنه ليس مصرى ولا وطنى ولا مسلم. وينتقد الشيخ الميرغنى الذى ينادى بوجوب طاعة الإنجليز ويخالف بذلك الشرع. ويتساءل عما يسوغ له تقدير جيوش الاحتلال الذين يريدون تذليل القوات المهدية ويتهمه لذلك بأنه ليس من العلماء ولا من العارفين بطرق الإرشاد.

٥ ـ ويلى ذلك حرصه على التقليل من قوتهم فيكشف عن سياستهم عندما يحتلون أى بلد وهى أنهم يعمدون أولا إلى إلقاء الرعب فى قلوب الأمراء فتضعف مقاومتهم فيسهل عليهم احتلال بلادهم. كما يضرب عدة أمثلة لهذه القوة مبينا أنها ما هى إلا وهم من صنع أنفسنا ويدعونا بالتالى إلى التحرر منه.

٦ ـ وأخيرا يشير إلى وجود المنصفين من الإنجليز مثل مستر بلونت الذى يطالب الإنجليز بالاتفاق مع سائر الدول وترك مصر مستقلة فى إدارتها وتكون الدول جميعها كافلة لهذا الاستقلال.

ثانياً: الدعوة إلى الجهاد:

أشارت العروة الوثقى خلال فترة صدورها إلى الجهاد فى سبعة عشر موضعا وهى:

١ ـ المسلمون بحكم شريعتهم ونصوصها الصريحة مطالبون عند الله بالمحافظة على ما يدخل فى ولايتهم من البلدان، وكلهم مأمورون بذلك، لا فرق بين قريبهم وبعيدهم، ولا بين المتحدين فى الجنس ولا المختلفين فيه، وهو فرض على كل واحد

منهم، ومن فروضهم فى سبيل الحماية وحفظ الولاية بذل الأموال والأرواح.. ولا يباح لهم المسالمة مع من يغالبهم حتى ينالوا الولاية خاصة لهم دون غيرهم، وبالغت الشريعة فى طلب السيادة منهم على من يخالفهم إلى حد لو عجز المسلم عن التملص من سلطة غيره لو جبت عليه الهجرة(١٠٥).

٢ ـ إنما المسلمون هم «الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم» بهذا الاعتقاد أرغموا الملوك وأذلوا القياصرة والأكاسرة، وهو الذى حملهم على بذل أرواحهم وأموالهم وجميع ما يملكون.. لا يخشون من فقر.. ولا يخافون فاقه.. وأين المسلمون اليوم من هذا؟(١٠٦).

٣ ـ إن السعى لإعلاء كلمة الحق وبسطة الملك وعموم السيادة واجب المسلمين فلا نجد آية من آيات القرآن الشريف إلا وهى داعية إليه جاهرة بمطالبة المسلمين بالجد فيه حاظرة عليهم أن يتوانوا فى آداء المفروض منه.. وأن لا يدع المسلمون تنمية ملتهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله(١٠٧).

٤ ـ إن المخلصين فى إيمانهم الواثقين بوعد الله فى نصر من ينصر الله لا يتخلفون عن بذل أموالهم وبيع أرواحهم والحق داع والله حاكم.. والقرون قاضية.. فأين المفر.. هل يسوغ لنا أن نرى أعلامنا منكسة وأملاكنا ممزقة.. ثم لا نبدى حركة ولا نجتمع على كلمة وندعى بعد هذا أننا مؤمنون بالله وبما جاء به محمد؟ واخجلتاه لو خطر هذا ببالنا ولا أظنه يخطر ببال مسلم(١٠٨).

٥ ـ أى موجب لليأس وأى داع للقنوط وبين أيدينا كتاب الله الناطق بأن اليأس من أوصاف الضالين.. وهل يكون للقانطين منهم عذر؟ أيرضون بالعبودية للأجانب بعد تلك السيادة العليا.. ماذا يبتغون من الحياة إن كانت فى ذل وإهانة وفقر وشقاء دائم بيد عدو غشيم(١٠٩).

٦ ـ ماذا غر أولئك الواهمين وعلى اختلافهم، ألا يعلمون أن الثياب المضرجة

بالدم الملونة بالمهج هى التى حفظت للابسيها ذكرا حسنا لا ينقطع، وأثرا مجيدا لا يمحى، إن الذين خرجوا بدمائهم فى طلب المجد لأممهم هم الذين خشعت لذكرهم الأصوات وأجمعت على فضلهم خواطر القلوب وعلت أسماؤهم على جميع الأسماء(١١٠).

٧ ـ إن للإيمان تكاليف شاقة وفرائض صعبة الأداء لا يقدر عليها إلا الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، إن القيام بفرائض الإيمان محفوف بالمخاطر.. كيف لا وأول ما يوجبه الإيمان خروج الإنسان عن نفسه وماله وشهواته ووضع جميع ذلك تحت أوامر ربه وبذل روحه إذا دعى داعى الإيمان.. فلينظر المفرطون ضنا بأموالهم أو صوتا لأرواحهم ماذا يكون موقفهم من علم الله.. هل هم من الذين صدقوا أم من الكاذبين(١١١).

٨ ـ إن القائم على الملك لو لمح لمحة إلى نفسه لرأى أن بلاده فى كل وقت معرضة لأطماع الطامعين.. وعلى كل أرباب الرأى أن يستعدوا لدفع طوارىء العدوان.. فلو فرطوا.. أو تساهلوا فقد عرضوا ملكهم للهلاك وألقوا بأنفسهم فى مهاوى الأخطار.. قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾(١١٢).

٩ ـ وعد الله هذه الأمة بالنصر ولن يخلف الله وعده، وعدها بالنصر والعزة وعلو الكلمة ومهد لها سبيل ما وعدها إلى يوم القيامة.. وما جعل لمجدها آنا.. ولا لعزتها حدا ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾(١١٣).

١٠ ـ إنما المؤمنون هم الذين إذا قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم لا يزيدهم ذلك إلا إيمانا وثباتا ويقولون فى إقدامهم: حسبنا الله ونعم الوكيل.. كيف يخشى الموت مؤمن وهو يعلم أن المقتول فى سبيل الله حى يرزق عند ربه متمتع بالسعادة الأبدية(١١٤).

١١ ـ ينبغى أن يكون أبناء الملة الإسلامية بمقتضى أصول دينهم أبعد الناس عن الجبن فإنه أشد المواقع عن أداء ما يرضى الله وأنهم لا يبتغون إلا رضاه. يعلم المؤمنون أن الله قد جعل حب الموت علامة الإيمان وامتحن به قلوب المعاندين ويقول فى ذم من ليسوا بمؤمنين«ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا

الزكاة فلما كتب عليه القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب».

فالإقدام فى سبيل الحق وبذل الأموال والأرواح فى إعلاء كلمته أول سمة يتسم بها المؤمنون... ولا يمكن الجمع بين الدين الإسلامى وبين الجبن فى قلب واحد(١١٥).

١٢ ـ يا أيها المصريون هذه دياركم وأموالكم وعقائد دينكم وأخلاقكم وشريعتكم قبض العدو على زمام التصرف فيها غيلة واختلاسا.. ماذا تهابون فى معارضته والأخذ على يده وماذا تخشون منه؟ هل تخشون أن تنقص أموالكم فبسكوتكم أنتم واقعون فيما تخافون منه... هل تخافون أن يأتى الخطر على حياتكم فإنه يخشاكم كما يخشى الدول بل أشد خشية(١١٦).

١٣ ـ إن كنتم تخافون الموت أو الذل فهو الآن على بعد منكم، أليس يؤخذ الأبرياء بالشبهة الباطلة ويهانون ويذلون وكثير منهم يقتلون.. يا قوم إن لم يستفزكم طلب العلا وسمو الهمم فليستفزكم تصور الشقاء المنتظر.. إن الله لن يدعكم حتى يعلم الصادقين منكم ويعلم الصابرين.. يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان.. إنه لكم عدو مبين.. ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون.. إن كنتم مؤمنين(١١٧).

١٤ ـ ملعون من يخون بلاده لمرض فى قلبه.. ملعون من يبيع أهل ملته بحطام.. ملعون من يمكن الأجانب من دياره.. ومحروم من شرف الملة الحنيفية من يختلج فى صدره أن يلحق عاراً بأمته، أيظن مريض القلب أنه يعيش حتى يتمتع بما تكسب يداه.... أيتوهم أن يبقى حيا على وجه الأرض وفيها مسلم(١١٨).

١٥ـ إن المولعين بحب الحياة يقضونها من خوف الذل فى ذل، ويعيشون من خوف العبودية فى العبودية، ويتجرعون مرارات الموت فى كل لحظة خوفا من الموت. لا الدين يسوقهم إلى مرضاه الله ولا المحية الوطنية تدفعهم إلى ما فيه فخار بنى الإنسان(١١٩).

١٦ ـ ألا أيها النائمون تيقظوا.. ألا أيها الغافلون تنبهوا.. يا أهل الشرف والناموس

ويا أرباب المروءة والنخوة.. ويا أولى الغيرة الدينية والحمية الإسلامية أرفعوا رءوسكم تروا بلاء أوطانكم.. إلا أن الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافون أعداءكم.. ولا تكونوا كالذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة. إن الله قد جعل من علامات الإيمان حب الموت اختياراً لرضاه وإعلاءاً لكلمته... كونوا مع الله فى نصره ينصركم ويثبت أقدامكم(١٢٠).

١٧ ـ علينا أن نرفع أعلام المحبة الوطنية.. لنخيب آمال الإنجليز ونقذف بأولئك المغفلين الذين يميلون إليهم خارج تخوم هذه الديار ليلحقوا بالخائنين ممن سبقوهم.. ويذوقوا عذاب الهوان بما كانوا يكسبون.. وإن تابوا وأصلحوا كان الحق ظهيرهم والله وليهم ونصيرهم وهو نعم المولى ونعم النصير(١٢١).

– من دراسة المقتطفات السابقة التى أوردتها صحيفة العروة الوثقى يلاحظ الآتى:

١ ـ إن نوع الجهاد الذى تناوله جمال الدين الأفغانى فى مجلته ليس جهاد النفس وترتيبتها وتهذيبها وإنما جهاد العدو وذلك بحكم الظروف التى عاصرها جمال الدين الأفغانى حيث كان العالم الإسلامى محاصراً ومهدداً من كل جانب، وقد كثر حوله الطامعون. ولذلك نجده فى ثمانية مواضع منها يدعو إلى بذل الأموال والأرواح وعدم الضن بهما وفى أربعة مواضع يعتبر هذا البذل من علامات الإيمان وأنه ما هو إلا اختبار أو بلاء يمتحن الله به المؤمنين حتى يميز الخبيث من الطيب.

٢ ـ لما كان موضوع الجهاد من الموضوعات التى تحتاج إلى أكبر قدر من الشحن والإثارة العاطفية، فقد حرص جمال الدين على استخدام الأساليب الإنشائية كأساليب الاستفهام والتعجب والأمر والاستفتاح بأدوات التنبيه وتوجيه الكلام فى صيغة الخطاب، كما عمد إلى استخدام استمالات تعتمد على التخويف الشديد لقرائه وذلك بالتركيز على الإشارة إلى الوضع المشين الذى هم فيه. وحتى لا تؤدى زيادة درجة التخويف إلى تزايد درجة توتر الجمهور الأمر الذى قد يدفعه إلى التقليل من شأن هذا التهديد أو أهميته أو اللجوء إلى الابتعاد عن الرسالة بدلا من أن يتعلم منها أو يبدأ فى التفكير فى مضمونها فقد حرص جمال الدين على أن يتبع ذلك

بإشاعة روح الأمل والتفاؤل لدى جماهيره وذلك ببيان ما سوف ينتظره من نصر وحياة رغدة واستقرار إذا ما استجابوا لندائه وببيان وعد الله بالنصر لهذه الأمة.

٣ ـ أما بالنسبة للأفكار التى أوردتها العروة الوثقى حول موضوع الجهاد فتتضح من الجدول الآتى:

جدول رقم (٢) يبين الأفكار

التى أوردتها صحيفة العروة الوثقى حول موضوع الجهاد

مسلسل	الفكرة	التكرار
١	موقف الدين من الجهاد:	١١
	أ ـ واجب الحماية	٢
	ب ـ التأهب للقتال	١
	جـ ـ الإخلاص فى الجهاد	٤
	د ـ التيقن بالنصر	٢
	هـ ـ أوصاف ليست للمؤمن	٢
٢	موانع الجهاد	٤
٣	الجهاد طريق المجد	١
٤	الجهاد لمقاومة الإنجليز والخونة	١

بدراسة الجدول السابق يلاحظ الآتى:

١ ـ كان من أهم ما ركزت عليه العروة الوثقى هو بيان موقف الدين الإسلامى من الجهاد وقد اتبعت فى ترتيب هذه الأفكار أسلوب التسلسل المنطقى على النحو الآتى:

أ ـ فى البداية تعلن أن واجب المسلمين ليس فقط هو المحافظة على ما يدخل فى ولايتهم من بلدان.. وعدم الخضوع لغيرهم وإنما أيضا العمل على إعلاء كلمة الحق فلا يدع المسلمون فرصة لتنمية ملتهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

ب ـ الاستعداد للقتال بإعداد الأسلحة والرجال وذلك لدفع طوارىء العدوان، وهذه مسئولية أولى الأمر، أما مسئولية المسلمين فهى عدم الضن بالأرواح أو التخلف عن بذل الأموال متى دعى داعى الجهاد.

جـ ـ الإخلاص فى الجهاد: وذلك بحسن التوكل على الله وهذا الإخلاص من أهم صفات المؤمنين الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل.

د ـ يأتى بعد ذلك الاعتقاد فى النصر ـ ذلك أن الله وعد هذه الأمة بالنصر. ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ وهو ناصرنا إذا نصرناه بإعلاء كلمته ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.

هـ ـ ويتطرق بعد ذلك الترتيب إلى الحديث عن الصفات التى لا يجب أن تتوافر فى المؤمن كاليأس والخيانة.

٢ ـ ينتقل بعد ذلك إلى بيان موانع الجهاد وهى الخوف على الأموال والأرواح وأن المسلمين بسكوتهم واقعون فيما يخافون منه.. فإذا كانوا يخافون على أموالهم فبسكوتهم واقعون فيما يخافون منه وإذا كانوا يخافون الموت أو التذليل فهو الآن على بعد منهم.. أو ليس يؤخذ منهم الأبرياء بالشبهة الباطلة ويهانون ويذلون وكثير منهم يقتلون كما يقول.. ثم إن المولعين منهم بحب الحياة يقضونها من خوف الذل فى ذل.. ويعيشون من خوف العبودية فى العبودية ويتجرعون مرارات الموت فى كل لحظة خوفا من الموت.

٣ ـ ينتقل بعد ذلك إلى التأكيد على أن الجهاد إنما هو طريق المسلمين إلى النصر والعزة والمجد والاستقرار، وإن هذا الجهاد إنما هو لمقاومة الاستعمار الإنجليزى والخونة.

ثالثا: أسباب تخلف المسلمين

تناولت مجلة العروة الوثقى بالدراسة أسباب تخلف المسلمين وعجزهم عن اللحاق بركب المدنية والتطور فى ستة عشر موضعا وذلك على النحو الآتى:

١ ـ إن ما يطرأ على الممالك الإسلامية من الانقسام والتفريق إنما يكون سببه قصور الوازعين وحيدهم عن الأصول القويمة التى بنيت عليها الديانة الإسلامية وانحرافهم عن مناهج أسلافهم(١٢٢).

٢ ـ أما المسلمون فبعد أن نالوا فى نشأة دينهم ما نالوا.. انتشرت بينهم قواعد الجبر وضربت فى الأذهان حتى اخترقتها وامتزجت بالنفوس حتى أمسكت بعنانها عن الأعمال مما أورث ضعفا فى الهمم وفتورا فى العزائم(١٢٣).

٣ ـ انقطع التعارف بين المسلمين وهجر بعضهم بعضا هجرا غير جميل فالعلماء وهم القائمون على حفظ العقيدة وهداية الناس إليها لا تواصل بينهم ولا تراسل.. كذلك كانت الجفوة بين الملوك والسلاطين من المسلمين.. وهذا ما أضعف الالتئام.. وقد بدأ هذا الانحلال والضعف فى روابط الملة الإسلامية عند انفصال الرتبة العلمية عن رتبة الخلافة وقتما حكم الخلفاء العباسيون باسم الخلافة دون أن يحوزوا شرف العلم والتفقه فى الدين والاجتهاد فى أصوله فكثرت بذلك المذاهب وتشعبت الخلافة فتفرقت كلمة الأمة وانشقت عصاها.. وزاد الاختلاف بشدة بظهور جينكيز خان وتيمور لنك وأحفاده وإيقاعهم بالمسلمين قتلا وإذلالا(١٢٤).

٤ ـ إن عقيدة الجبر وقد خالطت نفوس بعض العامة من المسلمين ربما كانت سببا فى إبتلائهم ببعض المصائب التى أخذتهم بها الحوادث فى العصور الأخيرة(١٢٥).

٥ ـ حدث للمسلمين بعد نشأتهم نشوة من الظفر.. وفاجأتهم وهم على تلك الحال صدمتان قويتان: صدمة من الشرق وهى غارة التتار.. وصدمة من الغرب وهى زحف الأمم الأوروبية بأسرها على ديارهم.. مما أدى إلى أن صار الأمر إلى غير أهله.. وولى أمورهم من لا يحسن سياستها.. فكان حكامهم وأمراؤهم من جراثيم الفساد بسبب أخلاقهم وطباعهم.. وكانوا مجلبة لشقائقهم وبلائهم. وأخذ كل منهم بناصية الآخر يطلب له الضرر.. فآل الأمر بهم إلى الضعف والقنوط(١٢٦).

٦ ـ إن الرذائل من طبيعتها التحلل والتفريق بين النفوس المتكيفة بها.. وهى إذا

فشت فى أمة نقضت بناءها الاجتماعى ونثرت أعضاءها.. واستدعت بعد ذلك طبيعة الوجود الاجتماعى أن تسطو على هذه الأمة قوة أجنبية لتأخذها بالقهر(١٢٧).

٧ ـ وللضعف أسباب أعظمها تخالف طلاب الملك فيهم فشغلوا أفكار الكافة بمظاهرة كل خصم على خصمه وألهوا العامة بتهيئة وسائل المغالبة، وقهر بعضهم لبعض كما أدت إلى الذهول عما نالوا من العلوم والصنائع فضلا عن التقصير فى طلب ما لم ينالوا منها.. ونشأ عن هذا ما نراه من الفاقة والاحتياج، والضعف والخلل فى النظام وتفرق الكلمة وانشقاق العصا(١٢٨).

٨ ـ إن المسلمين لا يسمح لهم يقينهم بالله وبما جاء به محمد ﷺ أن يقطنوا من رحمة ربهم فى إعادة مجدهم مع كثرة عدوهم ولا يسوغ لهم إيمانهم أن يرضخوا للذل.. ويتقاعدوا عن جمع كلمتهم وذلك حتى ينهضوا من كبوتهم(١٢٩).

٩ ـ على ولى الأمر فى الدولة أن لا يكل شيئاً من عمله إلا إلى أحد رجلين: إما رجل يتصل به فى جنسية سالمة من الضعف.. وأما رجل يجتمع معه فى دين.. أما الأجانب الذين لا يتصلون بهم فى جنس أو دين.. فمثلهم كمثل الأجير فى بناء بيت لا يهمه إلا استيفاء أجرته.. وإن الدول ما انخفض مكانها ولا سقطت فى هوة الانحطاط إلا عند دخول العنصر الأجنبى فيها.. وارتقاء الغرباء إلى الوظائف السامية(١٣٠).

١٠ ـ إن الحاكم إذا كان جاهلا سيء الطبع سافل المهمة.. ضعيف الرأى أسقط الأمة بتصرفه إلى مهاوى الخسران وضرب على نواظرها غشاوات الجهل(١٣١).

١١ ـ إن الله تعالى يجعل الركون إلى من لا يصح الركون إليه والثقة بمن لا تنتظر الثقة به سببا فى اختلال الأمر وفساد الحال ﴿لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق﴾ ﴿لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر﴾(١٣٢).

١٢ ـ من سار فى الأرض وتتبع تواريخ الأمم وكان بصير القلب علم أنه ما يتهدم

بناء ملك إلا لشقاق واختلاف أو ثقة بمن لا يوثق به وتخلل العنصر الأجنبي أو استبداد في الرأي أو استنكاف عن المشورة وإهمال في إعداد القوة والدفاع عن الجودة أو تفويض الأعمال لمن لا يحسن أداءها ووضع الأشياء في غير مواضعها(١٣٣).

١٣ ـ جعل الله بقاء الأمم ونماءها في التحلي بالفضائل وجعل هلاكها ودمارها في التخلي عنها سنة ثابتة لا تختلف باختلاف الأمم ولا تتبدل بتبدل الأجيال والفضائل مثل الاستقامة في الرأي والصدق في القول والعدل والحمية على الحق والقيام بنصره والتعاون على حمايته.. الخ(١٣٤).

١٤ ـ إن نظر الشرقيين إلى الأوروبيين بغير الحقيقة جعلهم وهما وهم بهذا الظن يستسلمون لأعدائهم كرها ويجارونهم في أهوائهم نفاقا(١٣٥).

١٥ ـ إن أبناء الأمم الغربية إذا عمدوا إلى قصد لا يفترون في طلبه وعلو الهمم فيهم يجعل لديهم كل صعب سهلا.. ورجاؤنا أن يكون في هؤلاء أسوة للشرقيين ولا تقعدهم الأوهام الباطلة.. ولقد كان لهم في أسلافهم أسوة حسنة ولكن من المؤسف نحتاج إلى تذكيرهم بما لهم من سالف المجد وإلى ذكر أحوال الحاضرين من غيرهم(١٣٦).

١٦ ـ إننا نتأسف على ما نراه من أدباء المسلمين وشعرائهم فإنهم يحصرون رواياتهم في حكايات مضحكة وقصص هزلية.. ودون أن يلاحظوا تأثير ما يكتبون وما ينقلون في أفكار الأمة وأطوارها.. ورجاؤنا فيهم أن يسلكوا مسالك أدباء الأمم المتقدمة.. وأن يأخذوا في منشآتهم وأشعارهم طريقا ينهضون فيه الهمم الخامدة ويحركون القلوب الجامدة ويحيون مكارم الشيم ويوردون الأمة مورد سابقيها من الأمم(١٣٧).

من دراسة المقتطفات السابقة الخاصة بالبحث عن أسباب ضعف المسلمين وتخلفهم وعجزهم عن اللحاق بركب المدنية يلاحظ الآتي:

١ ـ أسلوب التدرج الذي أخذ به جمال الدين الأفغاني عند الإشارة إلى هذه

الأسباب.. فهو لم يعمد إلى ذكرها جملة واحدة كما نلجأ إلى ذلك عادة البحوث، وإنما أخذ يشير إليها تباعا فى مقالاته خلال الفترة التى ظهرت فيها الصحيفة ويكرر منها ما يرى هناك ضرورة لتكراره حتى يتمكن فى النهاية من تحقيق الغرض المطلوب وهو استيعاب القراء لها جملة وتفصيلا والإقتناع بأن هذه الأسباب هى التى تحول دون تقدمهم مما يدفعهم بالتالى إلى محاولة التخلص منها والقضاء عليها والأخذ بأسباب التقدم بالتالى حتى يمكنهم مواجهة أطماع الاستعمار الغربى.

٢ ـ إن السبب الأكبر وراء هذه الأسباب المؤدية إلى تخلف المسلمين هو الخروج على أصول الديانة الإسلامية، سواء وراء انتشار فكرة الجبر أو التفرق والاختلاف أو عدم أهلية الحكام أو عدم التمسك بالفضائل.. وإهمال العلم واليأس والقنوط واتخاذ الأمراء مساعديهم من الأجانب أو النظر إلى الغربيين بغير الحقيقة والتقصير فى حسن توجيه الجماهير.

٣ ـ لم يكتف جمال الدين الأفغانى بذكر الأسباب الداعية إلى تخلف المسلمين. وإنما كان حريصا على أن يحدد بنفسه دور العلماء إزاء مقاومة التخلف، ولذلك نجده فى ثمانية مواضع بعد أن يقدم لنا السبب فى التخلف يدعو العلماء إلى القيام بدورهم وعدم النكوص.. أو يشير إلى حركة أخذت على عاتقها تصحيح أفكار المسلمين ونهضتهم ومقاومة الاستعمار الغربى.

٤ ـ بالنسبة لأسباب تخلف المسلمين كما حددها جمال الدين الأفغانى تتضح من الجدول الآتى:

جدول رقم (٣) يبين تكرار

الأفكار الخاصة بالأسباب المؤدية إلى تخلف المسلمين

مسلسل	الفكرة	التكرار
١	الفرقة والاختلاف	٤
٢	اتخاذ بطانة من الأجانب	٣
٣	انتشار فكرة الجبر	٢
٤	عدم أهلية الحكام	٢
٥	عدم التمسك بالفضائل	٢
٦	إهمال العلم	٢
٧	النظر إلى الأجانب بغير الحقيقة	١
٨	اليأس والقنوط	١
٩	تقصير الأدباء	١

بدراسة الجدول السابق يتضح الآتى:

١ ـ إن اختلاف المسلمين وتفرقهم يأتى فى مقدمة الأسباب التى أدت إلى ضعف المسلمين وتخلفهم وبالتالى تزايد اجتماع الدول الاستعمارية للتسلط عليهم.

٢ ـ يلى ذلك استعانة الحكام بالأجانب واتخاذهم مستشارين لهم... فالدول ما انخفض مكانها كما يقول جمال الدين إلا عند ارتقاء الغرباء للوظائف السامية.

٣ ـ يتساوى بعد ذلك فى الدرجة انتشار فكرة الجبر وما أدت إليه من ضعف فى الهمم وفتور فى العزائم وعدم أهلية الحكام الذين كانوا مجلبة لشقاء أممهم وبلائها، ثم عدم التمسك بالفضائل وإهمال العلم والنظر إلى الأجانب بغير الحقيقة.

٤ ـ ويلى ذلك انتشار اليأس والقنوط من إصلاح أحوال المسلمين وتقدمهم ثم التقصير فى حسن توجيه الجماهير من جهة القائمين بالاتصال كالأدباء مثلا، واكتفوا بالحكايات المضحكة والقصص الهزلية بدلا من أن يأخذوا طريقاً ينهضون فيه الهمم الخامدة ويحركون القلوب الخامدة.

رابعا: الوحدة السياسية:

أشارت مجلة العروة الوثقى إلى أهمية الوحدة وضرورتها للعالم الإسلامى فى خمسة عشر موضعاً وذلك على النحو الآتى:

١ ـ من الواجب على العلماء بحق الوراثة التى شرفوا بها أن ينهضوا لإحياء الرابطة الدينية ويتداركوا الاختلاف الذى وقع فيه الملك بتمكين الاتفاق الذى يدعو إليه الدين(١٣٨).

٢ ـ التعصب هو عقد الربط فى كل أمة وهو المزاج الصحيح الذى يوحد المتفرق منها تحت اسم واحد.. وهذه الوحدة هى مبعث المباراة بين كل أمة وأمة.. بما بتوفر لها من أسباب الرفاهية والهناء، وما تجمعه قواها من وسائل العزة والمتعة وسمو المقام ونفاذ الكلمة... وإن أقوى رابطة تربط بين المسلمين هى الرابطة الدينية.. وما توجهت عناية الإفرنج إلى بث الأفكار السابقة بين أرباب الديانة الإسلامية إلا لينقضوا بذلك بناء الملة الإسلامية ويمزقوها إربا وشعباً(١٣٩).

٣ ـ إن المسلمين لا يحتاجون فى صيانة حقوقهم إلا إلى تعبئة أفكارهم لمعرفة ما يكون به الدفاع واتفاق آرائهم على القيام به عند لزومه وارتباط قلوبهم عن إحساس بما يطرأ على الملة من الأخطار(١٤٠).

٤ ـ هل آن الأوان ليصبح العالم الإسلامى من أدرنة إلى يشاور دولة إسلامية متصلة الأراضى متحدة العقيدة يجمع أهلها القرآن.. أليس لكل واحد منهم أن ينظر إلى أخيه بما حكم الله فى قوله ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ فيقفون بالوحدة سداً يحول عنهم هذه السيول المتدفقة عليهم من جميع الجوانب.

لا التمس بقولى هذا أن يكون مالك الأمر فى الجميع شخصاً واحداً فإن هذا ربما كان عسيراً، ولكن أرجو أن يكون سلطان جميعهم القرآن ووجهة وحدتهم الدين... ولكل ذى ملك على ملكه يسعى بجهده لحفظ الآخر ما استطاع فإن حياته بحياته وبقاءه ببقائه(١٤١).

٥ ـ إلا أن الأمة إذا أحست ميلا إلى الوحدة فبشرها بما أعد الله لها فى مكنون غيبه من السيادة العليا والسلطة على متفرق الأمم(١٤٢).

٦ ـ دعا الدين إلى الوحدة كما جاء فى قول صاحب الشرع «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وإن المؤمن ينزل من المؤمن منزلة أحد أعضائه، إذا مس أحدها ألم تأثر له الآخر». وجاء فى نهيه «ولا تقاطعوا، لا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا» وأنذر من يشذ عن الجماعة بالخسران والهلكة وضرب له مثل الشاة القاصية تكون فريسة الذئب(١٤٣).

٧ ـ الميل للوحدة والتطلع للسيادة وصدق الرغبة فى حفظ حوزة الإسلام كل هذه صفات كامنة فى نفوس المسلمين.. ولكن لهاهم بعض ما أشرنا إليه فى أعداد ماضية وأذهلهم أزماناً عن سماع صوت الحق(١٤٤).

٨ ـ ليس ببعيد على الإيرانيين وعلى أفكارهم أن يكونوا أول القائمين بتجديد الوحدة الإسلامية وتقوية الصلات الدينية، كما قاموا فى بداية الإسلام بنشر علومه.. فيا أيها الفارسيون... أنتم أحق المسلمين بالتحالف مع الأفغانيين لمساعدة روسيا فى محاولتها الاستيلاء على الهند وبذلك يصبح الإنجليز فى ارتباك شديد ويسهل بالتالى إخراجهم من مصر وروسيا كما يرى جمال الدين فى مواضع أخرى أن إنجلترا لن تستطيع إحكام قبضتها على الهند وإنما ستلجأ إلى تشكيل ممالك فى الهند يديرها رجال من العائلات الملكية القديمة وبذلك تستفيد كل من الدولتين ويسهل إخراج الإنجليز من الشرق(١٤٥).

٩ ـ كان الألمانيون يختلفون فى الدين المسيحى على نحو ما يختلف الإيرانيون مع الأفغانيين فى مذاهب الديانة الإسلامية.. فلما كان لهذا الاختلاف الفرعى أثر فى الوحدة السياسية ظهر الضعف فى الأمة.. وعندمارجعوا إلى أنفسهم وأخذوا بالأصول أرجع الله إليهم به القوة والشوكة ما صاروا به حكام أوروبا(١٤٦).

١٠ ـ جعل الله اتفاق الرأى فى المصلحة العامة والاتصال بحبل الألفة فى المنافع الكلية سببا للقوة.. فمن نظر نظرة فى أحوال الشعوب أدرك سر الله فى قوله

﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا...﴾ وسر نهيه فى قوله ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ أى جاهكم وعظمتكم وعلو كلمتكم(١٤٧).

١١ ـ على الأفغانيين أن يرفعوا أبصارهم... ويتقدموا للاتفاق مع إخوانهم الإيرانيين وليس لهم عذر ولا للتعلة محل... وحتى يصبح وفاقهم سياجاً لأوطانهم وعدة لمكافحة أعدائهم(١٤٨).

١٢ ـ مضى زمان فرط فيه الهنديون عند تدخل الإنجليز فى شئونهم... ولم يصغوا لدعوة الله فى طلب الاعتصام بحبله فذاقوا وبال أمرهم وسقطوا جميعاً تحت سلطة الدولة الإنجليزية.. قلما لفحتهم نيران القسوة أقبل بعضهم على بعض.. ونهضوا جميعاً للتخلص من أغلال ظالميهم من نحو أربع وعشرين سنة.. إلا أن إخوانهم الأفغانيين والبلوجيين والإيرانيين كانوا فى غفوة عما نهضوا إليه ولم يمدوا لهم يد المساعدة.. كما أنهم لم يرتبطوا فى ذلك مع العثمانيين. بعد هذا زحف العدو على بلوجستان وفرط الأفغانيون والإيرانيون فى تعضيدهم فتم له بذلك أن يسود فى جزء عظيم من أراضيهم ثم انقلب على الأفغانيين... وما ينبض فى الهندين عرق ولا مد من الإيرانيين ساعد ولا كانت بينهم وبين العثمانيين صلة... ثم اعتدى على الممالك العثمانية بسوق جيوشه إلى الأقطار المصرية(١٤٩).

١٣ ـ المصريون الآن.. إما أن يتكاتفوا ويتضافروا ويبذلوا أموالهم وأرواحهم فى حفظ شرفهم الإنسانى ومكانتهم العربية... ويستجيبوا لنداء عقيدتهم الإسلامية.. ويخلصوا أنفسهم من العبودية.. وإن هموا بذلك وجدوا لهم من إخوانهم المسلمين أنصاراً ينتظرون الآن حركة منهم(١٥٠).

١٤ ـ سميع الله خان هو أعظم الدهريين دهاء وأشدهم اجتهادا فى تضليل المسلمين وأدقهم حيلة وأقواهم مكراً فى إيجاد الوسائل لتفريق شمل المؤمنين وتمكين الحكومة الانجليزية فى أرض الهند يقوم هذا الخادع خطيباً فى محافل المسلمين فتسبق دموعه كلامه ويأتى بغاية ما عنده من الفصاحة لهدم أركان الديانة الإسلامية وإبطال عقائدها الأصلية(١٥١).

١٥ ـ إن جميع المسلمين فى الأقطار الهندية وما يتاخمها قائمون على قدم وساق

متهيئون لمواثبة أعدائهم وسالبى حقوقهم فبثبات ما من الدولة العثمانية يظهر له أثر عظيم يضطر الحكومة الإنجليزية إلى ترك مصر... ليس للدولة أن تضيع هذه الفرصة فقلما يأتى الزمان بمثلها.. الدول متألبة على الإنجليز.. وروسيا مشرفة على الهند والهنديون فى هياج وخطب السودان غير يسير فإن لم تأخذ الدولة حقها من الإنجليز فى هذا الوقت.. فمتى(١٥٢)؟

ومن دراسة المقتطفات السابقة الخاصة بالحديث عن الوحدة الإسلامية وأهميتها لمختلف بلدان العالم الإسلامى يتضح الآتى:

١ ـ إن الأفكار التى دارت حولها الوحدة الإسلامية هى كما يتضح من الجدول الآتى مرتبة حسب أهميتها:

جدول رقم (٤)

يبين الأفكار الخاصة بوحدة العالم الإسلامى فى صحيفة العروة الوثقى

التكرار	التكرار	التكرار
١	الوحدة لمقاومة الاستعمار الغربى	٥
٢	الوحدة من المقومات الأساسية للدين	٤
٣	الوحدة سبيل العزة والتقدم	٣
٤	مقاومة الاستعمار الغربى للوحدة	٢
٥	شكل الوحدة	١

بدراسة الأفكار الواردة فى الجدول السابق يتضح الآتى:

١ ـ كانت مقاومة الاستعمار الغربى وخاصة الانجليزى من أهم الأهداف الأساسية فى حياة جمال الدين الأفغانى لذلك فهو يؤكد على أهمية وحدة العالم الإسلامى فى سبيل مقاومة هذا الاستعمار، فهو تارة يدعو الأفغانيين والإيرانيين إلى الاتحاد ومساعدة الروس فى محاولة غزوهم للهند لأجل إضعاف الاستعمار الإنجليزى كما يدعو المصريين إلى الوحدة الوطنية وانتظار معاونة العالم الإسلامى لطرده منها ويدعو أيضا العثمانيين إلى معاونة مسلمى الهند واستغلال الظروف

الدولية التي غير صالح الانجليز لطردهم منها.. وفي نفس الوقت نجده يذكر بما أدى إليه عدم تحالف بلدان العالم مع الهند في أثناء احتلال الإنجليز لها وما ترتب على ذلك

٢ ـ وكما أن الوحدة من العوامل الأساسية لمقاومة الاستعمار الغربي فإنها من المقومات الأساسية التي يدعو إليها الدين الإسلامي ويحض عليها.. ولذلك حرص جمال الدين على أن يجعلها في المرتبة الثانية من حيث أهميتها.

٣ ـ يلي ذلك في الأهمية تأكيد جمال الدين الأفغاني على الوحدة باعتبارها السبيل الوحيد لتقدم بلدان العالم الإسلامي.

٤ ـ ولهذا فهي تلقى أشد المقاومة من الدول الغربية.

٥ ـ وحتى لا يعطي الأفغاني الفرصة للاختلاف بين الأمراء والحكام فقد حدد شكل هذه الوحدة، وجعل الحاكم فيها هو القرآن، ويظل كل حاكم قائماً علي ملكه، يسعى بجهده لحفظ الآخر ما استطاع. فإن حياته بحياته وبقائه ببقائه.

مراجع الفصل الثانى

(١) د. محمد البهى: «الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربي» مكتبة وهبة القاهرة ـ ط٢ ـ ١٩٧٥ ـ ص٨٦.

(٢) العروة الوثقى: ص ٢٤ ـ ٢٥.

(٣) العروة الوثقى: ص١٩٥.

(٤) العروة الوثقى: ص٢٠٠.

(٥) العروة الوثقى: ص ٢٠٦.

(٦) العروة الوثقى: ص ٢٠٧.

(٧) العروة الوثقى: ص ٢٠٨.

(٨) العروة الوثقى: ص ٢١٠.

(٩) العروة الوثقى: ص ٢١١.

(١٠) العروة الوثقى: ص ٢١٥.

(١١) العروة الوثقى: ص٢١٩.

(١٢) العروة الوثقى: ص ٢٢١.

(١٣) العروة الوثقى: ص ١٢٣.

(١٤) العروة الوثقى: ص ٢٢٦.

(١٥) العروة الوثقى: ص ٢٢٨.

(١٦) العروة الوثقى: ص ٢٢٩.

(١٧) العروة الوثقى: ص ٢٣٠.

(١٨) العروة الوثقى: ص ٢٣٠.

(١٩) العروة الوثقى: ص ٢٣٠.

(٢٠) العروة الوثقى: ص ٢٣١.

(٢١) العروة الوثقى: ص ٢٣١.

(٢٢) العروة الوثقى: ص ٢٣١

(٢٣) العروة الوثقى: ص ٢٢٦.

(٢٤) العروة الوثقى: ص ٢٣٨.

obeikandl.com

(٢٥) العروة الوثقى: ص ٢٤٠.

(٢٦) العروة الوثقى: ص ٢٤١.

(٢٧) العروة الوثقى: ص ٢٤١.

(٢٨) العروة الوثقى: ص ٢٤٢.

(٢٩) العروة الوثقى: ص ٢٤٣.

(٣٠) العروة الوثقى: ص ٢٤٤.

(٣١) العروة الوثقى: ص ٢٤٦.

(٣٣) العروة الوثقى: ص ٢٥٠.

(٣٣) العروة الوثقى: ص ٢٥٢.

(٣٤) العروة الوثقى: ص ٢٥٥.

(٣٥) العروة الوثقى: ص ٢٦٢.

(٣٦) العروة الوثقى: ص ٢٦٤.

(٣٧) العروة الوثقى: ص ٢٦٤.

(٣٨) العروة الوثقى: ص ٢٧٠.

(٣٩) العروة الوثقى: ص ٢٧٤.

(٤٠) العروة الوثقى: ص ٢٧٥.

(٤١) العروة الوثقى: ص ٢٧٦.

(٤٢) العروة الوثقى: ص ٢٧٧.

(٤٣) العروة الوثقى: ص ٢٧٨.

(٤٤) العروة الوثقى: ص ٢٨٣.

(٤٥) العروة الوثقى: ص ٣٨٥.

(٤٦) العروة الوثقى: ص ٢٨٥.

(٤٧) العروة الوثقى: ص ٢٨٧.

(٤٨) العروة الوثقى: ص ٢٨٩.

(٤٩) العروة الوثقى: ص ٢٩٠.

obeikandl.com

(٥٠) العروة الوثقى: ص ٣١٢.

(٥١) العروة الوثقى: ص ٢٩٩.

(٥٢) العروة الوثقى: ص ٢٩٩.

(٥٣) العروة الوثقى: ص ٣١٠.

(٥٤) العروة الوثقى: ص ٣٠٢.

(٥٥) العروة الوثقى: ص ٣٢٦.

(٥٦) العروة الوثقى: ص ٣٣٢.

(٥٧) العروة الوثقى: ص ٣١٥.

(٥٨) العروة الوثقى: ص ٣٢٤.

(٥٩) العروة الوثقى: ص ٣١٧.

(٦٠) العروة الوثقى: ص ٣٣٧.

(٦١) العروة الوثقى: ص ٣٣٩.

(٦٢) العروة الوثقى: ص ٣٤٣.

(٦٣) العروة الوثقى: ص ٣٤٦.

(٦٤) العروة الوثقى: ص ٤٤٨.

(٦٥) العروة الوثقى: ص ٤٣٩.

(٦٦) العروة الوثقى: ص ٣٥٣.

(٦٧) العروة الوثقى: ص ٣٥٤.

(٦٨) العروة الوثقى: ص ٣٥٦.

(٦٩) العروة الوثقى: ص ٣٦٠.

(٧٠) العروة الوثقى: ص ٣٦٤.

(٧١) العروة الوثقى: ص ٣٦٨.

(٧٢) العروة الوثقى: ص ٣٦٩.

(٧٣) العروة الوثقى: ص ٣٧٢.

(٧٤) العروة الوثقى: ص ٣٧٥.

obeikandl.com

(٧٥) العروة الوثقى: ص ٣٧٨.

(٧٦) العروة الوثقى: ص ٣٨٤.

(٧٧) العروة الوثقى: ص ٣٨٥.

(٧٨) العروة الوثقى: ص ٣٨٧.

(٧٩) العروة الوثقى: ص ٣٨٩.

(٨٠) العروة الوثقى: ص ٣٩٣.

(٨١) العروة الوثقى: ص ٣٩٨.

(٨٢) العروة الوثقى: ص ٣٩٩.

(٨٣) العروة الوثقى: ص ٤٠٣.

(٨٤) العروة الوثقى: ص ٤٠٧.

(٨٥) العروة الوثقى: ص ٤٠٨.

(٨٦) العروة الوثقى: ص ٤١٢.

(٨٧) العروة الوثقى: ص ٤١٨.

(٨٨) العروة الوثقى: ص ٤١٨.

(٨٩) العروة الوثقى: ص ٤٢١.

(٩٠) العروة الوثقى: ص ٤٢٥.

(٩١) العروة الوثقى: ص ٤٢٩.

(٩٢) العروة الوثقى: ص ٤٣٠.

(٩٣) العروة الوثقى: ص ٤٣١.

(٩٤) العروة الوثقى: ص ٤٣٤.

(٩٥) العروة الوثقى: ص ٤٣٥.

(٩٦) العروة الوثقى: ص ٤٥٣.

(٩٧) العروة الوثقى: ص ٤٤٧.

(٩٨) العروة الوثقى: ص ٤٣٩.

(٩٩) العروة الوثقى: ص ٨٥.

obeikandl.com

(١٠٠) العروة الوثقى: ص ١٨٧.

(١٠١) العروة الوثقى: ص ١٦٦.

(١٠٢) العروة الوثقى: ص ١٦٣.

(١٠٣) العروة الوثقى: ص ١٤٧.

(١٠٤) العروة الوثقى: ص ٧٦.

(١٠٥) العروة الوثقى: ص ١٧.

(١٠٦) العروة الوثقى: ص ٩٤

(١٠٧) العروة الوثقى: ص ١١٧.

(١٠٨) العروة الوثقى: ص ٧٨.

(١٠٩) العروة الوثقى: ص ١٢٦.

(١١٠) العروة الوثقى: ص ١٤١.

(١١١) العروة الوثقى: ص ١٥٣.

(١١٢) العروة الوثقى: ص ١٥٩.

(١١٣) العروة الوثقى: ص ١٧١.

(١١٤) العروة الوثقى: ص ١٧٣.

(١١٥) العروة الوثقى: ص ١٨٥.

(١١٦) العروة الوثقى: ص ١٨٩.

(١١٧) العروة الوثقى: ص ١٩١.

(١١٨) العروة الوثقى: ص ٣٩٧.

(١١٩) العروة الوثقى: ص ٤٢٠.

(١٢٠) العروة الوثقى: ص ٤٣٢.

(١٢١) العروة الوثقى: ص ٤٥٣.

(١٢٢) العروة الوثقى: ص ٥٢.

(١٢٣) العروة الوثقى: ص ٦٦.

(١٢٤) العروة الوثقى: ص ٧٣.

obeikandl.com

(١٢٥) العروة الوثقى: ص ٩٦.

(١٢٦) العروة الوثقى: ص ٩٧.

(١٢٧) العروة الوثقى: ص ١٠٣.

(١٢٨) العروة الوثقى: ص ١٠٩.

(١٢٩) العروة الوثقى: ص ١٢٦.

(١٣٠) العروة الوثقى: ص ١٢٨.

(١٣١) العروة الوثقى: ص ١٤٦.

(١٣٢) العروة الوثقى: ص ١٥٧.

(١٣٣) العروة الوثقى: ص ١٦٠.

(١٣٤) العروة الوثقى: ص ١٦٩.

(١٣٥) العروة الوثقى: ص ٢٢٨.

(١٣٦) العروة الوثقى: ص ٢٦٠.

(١٣٧) العروة الوثقى: ص ٣٢٨.

(١٣٨) العروة الوثقى: ص ٧٤.

(١٣٦) العروة الوثقى: ص ٨٠.

(١٤٠) العروة الوثقى: ص ١١١.

(١٤١) العروة الوثقى: ص ١٥١.

(١٤٢) العروة الوثقى: ص ١٥٧.

(١٤٣) العروة الوثقى: ص ١٦٧.

(١٤٤) العروة الوثقى: ص ٣٨٥.

(١٤٥) العروة الوثقى: ص ١١٢.

(١٤٦) العروة الوثقى: ص ١١٤.

(١٤٧) العروة الوثقى: ص ١١٦.

(١٤٨) العروة الوثقى: ص ١١٩.

(١٤٩) العروة الوثقى: ص ١٤٨.

obeikandl.com

(١٥٠) العروة الوثقى: ص ٤٠٢.

(١٥١) العروة الوثقى: ص ٤١٦.

(١٥٢) العروة الوثقى: ص ٤٢٨.

obeikandl.com